

قافية الياء

قال يمدح الحسن بن وهب: [من الوافر]

أَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ
وَمَا لِلدَّارِ إِلَّا كُلُّ سَمَحٍ
سَنَتْ عِبْرَاتُهُ الْأَطْلَالَ حَتَّى
سَقَى الشَّرْطَانَ جَزَعَكَ وَالثَّرِيَّا
فَكَمَ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ
وَنَاضِرَةً الصَّبَاحِينَ اسْبَكَّرَتْ
تَشَكَّى الْأَيْنَ مِنْ نَصْفِ سَرِيعٍ
تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطَفَتْ وَلَكِنْ
سَأَشْكُرُ فَرْجَةَ اللَّبِّبِ الرَّحِيَّ

وَبَالِي الرِّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَلِيٍّ^(١)
بِأَدْمُعِهِ وَأَضْلَعِهِ سَخِيٍّ
نَزَحْنَ غُرُوبَهَا نَزَحَ الرِّكِيِّ^(٢)
ثَرَاكَ بِمُسْبِلِ خَضَلٍ رَوِيٍّ^(٣)
غَذِيٍّ جَوْهَ وَهَوَى وَبِيٍّ^(٤)
طِلَاعِ الْمِرْطِ فِي الدِّرْعِ الْيَدِيِّ^(٥)
إِذَا قَامَتْ وَمِنْ نَصْفِ بَطِيٍّ^(٦)
قُصَارَاهَا عَلَى قَلْبِ بَرِيٍّ^(٧)
وَلَيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَيِّ

(١) الشجي: الحزين. الخلي: الخالي من الهم، قال ذلك لأن الخلي يلومه ويعنفه. إحدى بلي: أي إحدى بنات بلي، وبلي حي من قضاة. أي: ويل للشجي من الخلي، وويل للربع البالي من إحدى نساء بلي.

(٢) سنت: سقت. نزحن: استخرجن الماء. غروبها، مفردا غرب: جريان الدمع. الركي: الآبار.

(٣) الشرطان: نجمان من الحمل؛ ويروى: السرطان. المسبل: المطر. الخضل: المبتل. الروي: الساقى، والسحابة الشديدة المطر.

(٤) الهواء: ما بين السماء والأرض. غذي جوه: أي إن جوه يغذي بالنسيم والندى. الوبي: الكثير الوباء. أي إن الهواء في هذه الأرض منعش أما الهوى فيسقم.

(٥) ناضرة: حسنة. اسبكرت: اعتدلت وتم شبابها. طلاع المِرْط: أي ملء الإزار، سمينة الأرداف. الدرع: ثوب من ثياب النساء. اليدي: الواسع؛ ويروى: البدي، أي البديع.

(٦) الأين: التعب. ويشير في سائر البيت إلى ثقل ردفها ودقة خصرها.

(٧) نطقت: سالت. يقول: إن هذه المرأة تتصنع وتظهر أنها تحبك وتريك أنها تبكي وجداً بك وإنها أعارتك عينها، إذ كان غاية ذاك وقصاراه أن قلبها بريء من هواك خال من حبك (التبريزي).

وإنَّ لَدَيَّ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ
أَقُولُ لِعَثْرَةِ الْأَدَبِ الَّتِي قَدْ
أَمِيلُوا الْعِيسَ تَنْفَحَ فِي بُرَاهَا
فَقَدْ جَعَلَ الْإِلَهُ لَكُمْ لِسَانًا
أَغْرُ إِذَا تُمَرَّغَ فِي نَدَاهُ
لَعَمْرِ بَنِي أَبِي دِينَارٍ وَعَمْرِي
لَقَدْ جَلَى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ
فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي
وَكَانَ أَغْضَضَ فِي عَيْنِي وَأَنْدَى
وَأَحْسَنَ مَوْقِعًا مِنِّي وَعِنْدِي
وَضُمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تَضْمَنَّ
فَكَائِنَ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ
وَكَمْ أَفْصَحَتْ عَنْ بَرٍّ جَلِيلٍ

حَبَاءٌ مِثْلَ شَوْبُوبِ الْحَبِيِّ^(١)
أَوْتُ مِنْهُ إِلَى فَسِيحِ دَفِيٍّ^(٢)
إِلَى قَمَرِ النَّدَامَى وَالنَّادِيٍّ^(٣)
عَلِيًّا ذَكَرُهُ بِأَبِي عَلِيٍّ
تَمَرَّغْنَا عَلَى كَرَمٍ وَطَيٍّ^(٤)
وَعَمْرٍ أَبِي وَعَمْرٍ بَنِي عَدِيٍّ^(٥)
جَوٍّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِيٍّ^(٦)
غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَيْرِ الْجَلِيِّ^(٧)
عَلَى كَيْدِي مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعِيِّ
صُدُورُ الْغَايِنَاتِ مِنَ الْحُلِيِّ
وَكَائِنَ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بَرِّيٍّ
بِهِ وَوَأَيْتَ مِنْ وَآيٍ سَنِيٍّ^(٨)

(١) حباء: عطاء. الشؤبوب: دفعة المطر. الحبي: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

(٢) القبيح: المكان المتسع. دفي: واسع الدفء.

(٣) تنفح: تضرب بأرجلها. براها، مفردها برة: حلقة توضع في أنف الناقة، والبرى بفتح الباء: التراب.

(٤) الوطي: اللين.

(٥) بنو عدي: رهط حاتم الطائي.

(٦) جلى: كشف. البث: الحزن. الجوي: المتناول الوقت. شاكلة: خاصرة. الرمي: المرمي بالسهم، الصيد. أي إذا أصاب الرامي الشاكلة، فقد ظفر بالمراد.

(٧) تبلجت: ظهرت.

(٨) البر: الخير. وأيت: وعدت.

كَتَبْتَ بِهِ بِلا لَفْظٍ كَرِيهِ
فَأَطْلِقْ مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي
وَفِي رَمَضَاءٍ مِنْ رَمَضَانَ تَغْلِي
فِيَا ثَلَجَ الْفُؤَادِ وَكَانَ رَضْفًا
رِسَالَةً مَنْ تَمَتَّعَ بَعْدَ حِينٍ
لَئِنْ غَرَبَتْهَا فِي الْأَرْضِ بِكَرًا
وَأِنْ تَكُ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايَا
يَبَانَ لَمْ تَرِثْهُ ثَرَاثُ دَعَايَا
عَشَوْتُ عَلَى عِدَاتِكَ فِيهِ حَتَّى
فَنَاهِضَ بِي مِنَ الْأَسْفَارِ وَجْهَهَا
فَلَسْتُ تَرَى أَقْلَ هَوَى وَنَفْسًا
نَبْتُ عَلَى خَلَائِقٍ مِنْكَ بِيضٍ
عَلَى أُذُنٍ وَلَا خَطِّ قَمِيٍّ^(١)
وَمِنْ عُقْلٍ الْقَوَافِي وَالْمَطِيِّ
بِهَامَةٍ لَا الْحُصُورِ وَلَا التَّقِيٍّ^(٢)
وَيَا شَبْعِي إِذَا يَمْضِي — وَرِيٍّ^(٣)
وَمَتَّعْنَا مِنَ الْأَدَبِ الرَضِيِّ^(٤)
لَقَدْ جُلَيْتَ عَلَى سَمْعٍ كَفِيِّ
فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ كَاهِدِيٍّ^(٥)
وَلَمْ تُنْبِطْهُ مِنْ حِسِي — بَكِيٍّ^(٦)
خَطَّوْتُ بِهِ عَلَى أَمَلٍ مُضِيِّ^(٧)
مَهَارِيهِ ضَوَامِرُ كَالْحَنِيِّ^(٨)
وَأَلْزَمَ لِلدُّنُوِّ مِنَ الدَّنِيِّ
كَمَا نَبَتْ الْحَلِيُّ عَلَى الْوَلِيِّ^(٩)

(١) القمي، مخففة من القميء: الدليل.

(٢) الرمضاء: شدة الحر. الحصور: ضيق الصدر.

(٣) يقال: ثلج الفؤاد: إذا جاءه الخبر فبرد من حر ما يكون فيه من شوق أو وجد. الرضف: حجارة رقاق تلتقى في النار، فإذا حميت أخرجت منها وطرحت في الماء أو في اللبن.

(٤) بعد: ويروى: منذ.

(٥) الصفايا: المنتخبة. يقول: وإن كانت هذه الرسالة من هداياك المختارة فرب هدية لك في حسنها كالعروس التي تهدي.

(٦) الحسي: مستمتع الماء. البكر القليلة الماء.

(٧) عشوت: أي أظلمت. أي أظلمت على أعدائك بشعرك الذي أنفذته إلي وكرهوا إجابتي وفيه لي أمل قوي.

(٨) ناهض: قاوم. مهاريه: نوقه السريعة. الحني، مفردها حنية: القوس.

(٩) الحلي: الروض المحلى بالزهر. الولي: المطري يلي بعضه.

فَمِنْ جُودٍ تَدْفَقُ سَيْلُهُ لِي
وَمِنْ جُودٍ لَهُ حَوْلِي صَرِيفٌ
وَمَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَهُ مَا
يَدْبُ إِلَيَّ فِي شَخْصٍ ضَائِلٍ
وَيَتَّبِعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ ضِغْنٍ
رَجَاءٌ أَنَّهُ يَورِي بَزْنَدِي
وَذَاكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ
أَرَى الْإِخْوَانَ مَا غُيِّتَ عَنْهُمْ
وَمَرْدُودٌ صَفَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ
وَهُمْ مَادُمْتَ كَوَكْبَهُمْ وَسَارُوا
فَحِينَئِذٍ خَلَا بِالْقَوْسِ بَارٍ
وَإِنْ هُمْ لِإِحْسَانِنَا وَلَكِنْ
وَهَلْ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَسْعَى

عَلَى مَطَرٍ وَمِنْ جُودٍ أَتَى
بِنَائِيهِ وَمِنْ عُرفٍ فَتَيٍّ^(١)
تُرْشِّحُ لِي مِنَ السَّبَبِ الْحِطْيِ^(٢)
وَيَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرَفٍ خَفِيٍّ
كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمُ إِلَى الْوَصِيِّ^(٣)
إِلَيْكَ وَأَنَّهُ يَفْرِي فَرِيٍّ^(٤)
مُزَيَّةً وَشَبَّ ابْنُ الْخَصِيِّ^(٥)—
بِمَسْقَطِ ذَلِكَ الشَّعْبِ الْقَصِيِّ—
كَمَا رُذِّ النِّكَاحُ بِبِلَا وَلِيٍّ
بِرِيحِكَ فِي غُدُوٍّ أَوْ عَشِيِّ^(٦)—
وَأُفْرِغْتَ الْأَدَاةَ عَلَى الْكَمِيِّ^(٧)
جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ^(٨)
كَصَاحِبٍ هَجَرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ^(٩)

(١) جود: ويروى: عرف. بنائيه: ويروى: ببازله. صريف: صوت. العرف: المعروف.

(٢) الذريعة: الوسيلة. قيل إنه أراد بمحدود الذريعة: دعبلاً الشاعر، وكان يحسد أبا تمام؛ والمحدود: المحروم.

(٣) يريد بالوصي: من كان مدموماً من الأوصياء فهو يظلم اليتيم ويمنعه حقه. الضغن: الحقد.

(٤) يوري بزندي ويفري فريي: أي يعمل عملي، والفري في الأصل: قطع الأديم والجلد، ثم استعير لغير ذلك.

(٥) العنقاء: هي عنقاء مغرب، طائر وهمي. مزينة: مرباة. شب ابن الخصي: أي صار للخصي ولد، وذلك لا يكون أبداً.

(٦) كوكبهم: ويروى: كهفهم.

(٧) الباري: الذي يري القسي. الأداة: أداة الحرب، أي سلاحها. الكمي: الشجاع.

(٨) طم السيل: ارتفع. القري: مسيل الماء من التلاع.

وقال: [من الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ تَرْكِي لَا عَليَّ وَلَا لِيَا وَعَزَمِي عَلَى مَا فِيهِ إِصْلَاحٌ حَالِيَا^(١)
 وَقَدْ نَالَ مِنِّي الشَّيْبُ وَإِبْيَضَ مَفْرِقِي وَغَالَتْ سَوَادِي شُهْبَةً فِي قَذَالِيَا^(٢)
 وَحَالَتْ بِي الْحَالَاتُ عَمَّا عَهْدُهَا بِكَرِّ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي كَمَا هِيَا^(٣)
 أَصَوْتُ بِالْدُنْيَا وَلَيْسَتْ تُجِيبُنِي أَحَاوِلُ أَنْ أَبْقَى وَكَيْفَ بَقَائِيَا^(٤)
 وَمَا تَبْرَحُ الْأَيَّامُ تَحْذِفُ مُدَّتِي بَعْدَ حِسَابٍ لَا كَعَدِّ حِسَابِيَا^(٥)
 لَتَمْحُوْا آثَارِي وَتُخْلِقَ جِدَّتِي وَتُخْلِي مِنْ رَبْعِي بِكُفْرِهِ مَكَانِيَا^(٦)
 كَمَا فَعَلْتَ قَبْلِي بِطَسْمٍ وَجُرْهُمِ وَآلِ ثَمُودٍ بَعْدَ عَادٍ بَنٍ عَادِيَا^(٧)
 وَأَبْقَى صَرِيْعًا بَيْنَ أَهْلِي جَنَازَةً وَيَحْوِي دَوُو المِيرَاثِ خَالِصَ مَالِيَا^(٨)

=

- (١) الفتح: أي فتح مكة. قوله: هجرتين: إما إنه أراد هجرة الصحابة إلى الحبشة لأنهم هاجروا مرتين، أو إنه أراد الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى يثرب.
- (٢) ألم يأن: ألم يحن الوقت.
- (٣) المفرق: وسط الرأس. الشبهة: بياض يتخلله سواد. القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
- (٤) حالت: تغيرت.
- (٥) أصوت بالدنيا: أحدث صوتًا، أناديها.
- (٦) تحذف: تقطع، تسقط.
- (٧) تخلق: تبلي. جدتي: ثوبي الجديد، يريد به جسمه. ربعي: منزلي.
- (٨) طسم: قبيلة من العمالة من بني إرم كانت في اليمامة. جرهم: قبيلة عربية من العرب العاربة قيل إنها جاءت من اليمن وأقامت في مكة، وهلكت كما هلكت عاد وثمود. ثمود: شعب عربي قديم باد أثره قبل ظهور الإسلام، ثبت وجوده تاريخيًا في مؤلفات جغرافي اليونان، وفي الشعر الجاهلي. عاد: شعب سكن الأحاف واضطهد النبي هود فسحقته العاصفة كما جاء في القرآن.

أَقُولُ لِنَفْسِي - حِينَ مَالَتْ بِصَغْوِهَا
هَبْنِي مِنَ الدُّنْيَا ظَفِرْتُ بِكُلِّ مَا
أَلَيْسَ اللَّيَالِي غَاصِبَاتِي بِمُهْجَتِي
وَمُسْكِنَتِي لِحَدٍّ أَلَدَى حُفْرَةٍ بِهَا
كَمَا أَسْكَنْتَ سَامًا وَحَامًا وَيَافِئًا
فَقَدْ أُنْسَتْ بِأَمَوْتِ نَفْسِي - لِأَنْنِي
فِيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِي وَمَبْعَثِي
أَخَافُ إِلَهِي ثُمَّ أَرْجُو نَوَالَهُ
وَلَوْ لَا رَجَائِي وَاتِّكَالِي عَلَى الَّذِي
لَمَّا سَاغَ لِي عَذْبٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدٌ
إِلَى خَطَرَاتٍ قَدْ نَتَجَنَّ أَمَانِيَا^(١)
تَمَيَّيْتُ أَوْ أُعْطِيتُ فَوْقَ أَمَانِيَا
كَمَا غَصَبَتْ قَبْلِي الْقُرُونُ الْخَوَالِيَا^(٢)
يَطْوُلُ إِلَى أُخْرَى اللَّيَالِي ثَوَائِيَا^(٣)
وَنَوْحًا وَمَنْ أَضْحَى بِمَكَّةَ ثَاوِيَا^(٤)
رَأَيْتُ الْمَنَايَا يَخْتَرِمَنْ حَيَاتِيَا^(٥)
أَكُونُ رُفَاتًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا^(٦)
وَلَكِنْ خَوْفِي قَاهِرٌ لِرَجَائِيَا
تَوَحَّدَ لِي بِالصُّنْعِ كَهَلًا وَنَاشِيَا^(٧)
وَلَا طَابَ لِي عَيْشٌ وَلَا زِلْتُ بِأَكْيَا^(٨)

(١) خطرات، مفردا خطرة: من خطر الأمر له: لاح في فكره. صغا: مال وأصغى.

(٢) القرون: أراد هنا الأمم الهالكة، مفردا قرن، وهو أيضًا يطلق على كل مئة سنة. الخوالي: الماضية.

(٣) اللحد: القبر. ثوائي: إقامتي.

(٤) حام بن نوح: تحدر منه الجنس الأسود. سام بن نوح: تحدرت منه الشعوب السامية، من عرب وعبرانيين وسريان وكلدان وغيرهم، وتسمى لغاتهم اللغات السامية. يافث: ثالث أبناء نوح كانت قسمته بلاد آسيا الصغرى وأوروبا، تسلسلت منه الشعوب الآرية أو الهند أوروبية على ما جاء في التوراة. نوح: نجا من الطوفان بالفلك على ما جاء في التوراة، ومنه تسلسل الجنس البشري الجديد.

(٥) يخترم: يهلكن، يستأصلن.

(٦) المبعث: القيامة من الموت. الرفات: الفتات، من رفت الشيء: كسره ودقه.

(٧) ناشيا: مخففة من ناشئا.

(٨) ساغ: سهل.

عَلَى إِثْرِ مَا قَدْ كَانَ مِنِّي صَبَابَةً
فَإِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أَخَافَ وَأَتَّقِيَ
وَأَدْخِرَ التَّقْوَى بِمَجْهُودِ طَاقَتِي
لِيَالِي فِيهَا كُنْتُ لِلَّهِ عَاصِيَا^(١)
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُشْرِكْ بِذِي الْعَرْشِ ثَانِيَا
وَأَرْكَبَ فِي رُشْدِي خِلَافَ هَوَائِيَا

(١) على إثر: أي على أثر، أي بعد.